Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصـدرا أصيـلا فى الاستشهـاد بالحـديث، أمـا أماليه فهى حافلة بالأحاديث التى يحتج بها ولها.

ولم يكن ليغيب عن أبى القـاسم ـ مع علمـه ـ موضـوع نقـل الحديث بالمعنى، فقـد أشـار إلى هذا الأمـر وهو يتعرض للحديث عن الروح وهل هى النفس أولا، فقال: «وسبيلك أن تنظر فى كتاب الله أولا، لا إلى الأحاديث التى تنقل مرة على اللفظ ومرة على المعنى، وتختلف فيها ألفاظ المحدثين(١)»، وهذا النص يعنى مايأتى:

١ ـ أنه يرى كتاب الله فى المرتبة الأولى من حيث الاستشهاد به، ثم يأتى الحديث بعد ذلك، نظراً لأنه قد ينقل مرة بلفظه ومرة بمعناه.

٢ ـ أنه لم يطلق القول فى الأحاديث كلها، بل عنى الأحاديث التى يقع فيها النقل بالمعنى وتختلف فيها الفاظ المحدثين.

٣ ـ أنه لم يمنع الاستشهاد بالحديث بل قال: تنظر فى كتاب الله أولا، وهذا يُسلِمُ إلى أنـه إذا استشهـد بالحديث فى اللغـة والنحو، فلابد أن يكون قد اطمأن إلى أن نصوصه قد تهيأت لها أسباب الاحتجاج.

وأعتقد أن السهيلى كان يصدر فى الاستشهاد بالحديث عن موارد متعددة، منها علمـه بالحـديث سنـداً ومتنا، وخبرته بكتب السنة، ومنها ـ وهذا فى المقام الأول ـ بَصَـره ببيـان الـرسـول وبـلاغتـه، ويضاف إلى ذلك، وهذا احتراس عن الرواية بالمعنى، وجـود النظـائر العربية، بحيث لايكون الحديث فرداً فى بابه، الأمر الذى سوف نتبينه بعد.

استشهاده بالحديث فى اللغة:

قال فى الروض، وهو يفسِّر الاعتلاج: «والاعتلاجُ: عمل بقوة، قال الشاعر:

لو قلتَ للسَّيلِ دَعْ طَرِيقَكَ والسَّيلُ كَمِثْلِ الهِضَابِ يَعْتِلِجُ

(١) الروض ١/١٩٨.